10me Année No. 479

Lundi - 7 - 9 - 1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٧٩ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢٦ شعبان سنة ١٣٦١ — الموافق ٧ سبتمبر سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهرس

صفحة

٨٥٣ كرري ... ... : الأستاذ عباس محمود العقاد
٨٥٦ منهاج الثقافة الأدبية ... : الدكتور زكي مبارك ... ..
٨٥٨ مهمة التعليم الجامعي ... : الأستاذ عبد الله حسين .
٨٥٩ مشاركة الأدب الانجليزي في الدراسات العربية ... : الأستاذ عبد الوهاب الأمين
٨٦٢ ضرورة الافصاح عن الرغائب : الأستاذ حسين الظريفي ...
٨٦٤ التصوير عند العرب ... : الأستاذ صلاح الدين المنجد
٨٦٧ الدرويش العازف [قصيدة] : الأستاذ محمد يوسف المحجوب
٨٦٨ مسابقة كتب الدين للمدارس الابتدائية ... . : « تمير » ... ...
٨٦٩ استدراكان لغويان ... : الأستاذ سعيد الأفغاني ...
٨٦٩ في الشعر التمثيلي ... . . : الأستاذ يوسف كركور ...
٨٧٠ تعقيب .. .. : الأستاذ داود حمدان ...
٨٧٠ حوائج . . .. : الأديب ابراهيم السعيد عجلان
٨٧٠ « على هامش السيرة » ... : الأديب عوض الدحة .
٨٧٠ استدراك ... . : الأستاذ عدلي طاهر نور ...
٨٧١ الشيخ الأعزب [قصة] : الأديب لبيب السعيد ...

كَـــرَري ...

للأستاذ عباس محمود العقاد

وما كَرَرى ؟

شيء من الشرق أو من الغرب ، ويشار إليه بضمير المذكر أو ضمير المؤنث ، وقديم هو أم حديث ؟ كثير من الناس لا يعلمون ! وكان ينبغي أن يعلموا ولو بعض العلم ، لأنه شيء متصل بما نحن فيه ، وبما العالم كله فيه ، ولو بعض الاتصال

اسم كَرَرى متصل بتاريخ مصر والسودان في العصر الحديث .

ومما لا شك فيه أنه على اتصال بالحرب العالمية الحاضرة في جملة أسبابها البعيدة التي توارت الآن وراء أسبابها القريبة . فإن كانت للحرب العالمية الحاضرة ، وللحرب العالمية التي قبلها أسبابٌ لها عشرات السنين ، وأسبابٌ لها سنوات ، فاسم كَرَرى لا ينفصل من أسبابها الأولى أقل انفصال ؛ لأن علاقته بالأطوار الأوربية أواخر القرن الماضي كأوثق علاقة تكون .

كَرَرى كان له شأن في تحول المآرب الاستعمارية عند كثير من الدول التي أثارت الحرب العالمية الماضية ، وعادت فأثارت الحرب العالمية الحاضرة

كان له شأن فى سياسة « بين القاهرة ورأس الرجاء » ، أو « بين القاهرة والكاب »

وكان له شأن فى اندفاع الألمان إلى القارة الأفريقية ، وفى موقف فرنسا من مراكش وأفريقية الشمالية ، وفى ظهور إيطاليا على شواطئ البحر الأبيض بعد شواطئ البحر الأحمر ، ثم فيما تلا ذلك فى تجدد الأحلام بالدولة الرومانية

ومتى اتصل شأن كرى بهذا ، فقد اتصل بجميع ما يخوض فيه العالم اليوم ، وكان له من قبل ذلك اتصال بمصر والسودان .

كرى هو الوادى الذى انهزمت عنده جيوش الخليفة عبد الله ، ودخل وادى النيل من جرائه فى تاريخ جديد ، ولك أن تقول : بل هو العالم كله قد دخل من جرائه فى طور جديد .

* * *

وقفتُ على ساحة « كَرَرى » فى مثل الوقت الذى جرت فيه وقعته الفاصلة

كانت زيارتى للوادى في أوائل أغسطس ، وكانت الوقعة فى أوائل سبتمبر ، قبل أربع وأربعين سنة

فالمنظر الذى رأيته هو منظر الوادى يوم الوقعة بغير كبير اختلاف : هو النهار الضاحى ، وهى السحب التى تبشر وتنذر : تبشر بالمطر وتنذر بالصواعق ، وكانت وما يبالى بها أحد صبيحة يومه المشهود ، لأنهم كانوا يرجون ما هو أرجى من المطر ، ويرهبون ما هو أرهب من الصواعق ، ويستقبلون مشرقاً يعرفون ما يستقبلهم من مغربه إذا انتصروا ، وما يستقبلهم منه إذا انهزموا : مجد أو موت ، والفاصل بينهم وبين واحد منها بضع ساعات

وكم تصنع بضع ساعات فى تواريخ الأمم ؟

* * *

هناك التلال المتجهمات للشمس ، أعلاها لا يعلو فوق مائة متر فى الفضاء

وهناك الحجارة والحصباء ، أحدث أخبارها التى تتحدث بها إليك غضبة بركان قديم !

وهناك الأخدود الذى كانوا يتوارون فيه من المستطلعين فيوارديهم ويخفى آثارهم ، لأن مطية الهواء لم تكن فى ذلك العهد مما يكشف ذلك الخلاء ، ولا أى خلاء

وهناك السكون ثم السكون ثم السكون . سكون اليوم ، وسكون أمس ، وسكون عام مضى ، وسكون أعوام ، ما عدا ذلك اليوم فى ذلك العام

ولو أنك سألت « كرى » ماذا صنعت يا كرى ؟ أو ماذا صُنع فيك ؟ فبم تراه يجيب ؟

أكبر الظن أنه يستعيدك السؤال مرات ! ما ذا صنعت ؟ ما ذا صنعت ؟ لا أدرى !

— لا بل صنعت كثيراً « يا كرى » ... أفلا تذكر ؟ ألم يبق فى ذكراك غير هذا السكون ؟ ثم هذا السكون ، ثم هذا السكون ؟

— غضبة بركان قديم لم يغضب منذ آلاف السنين ؟ أتسألنى عن هذا وتلك آثاره تنبئك بغير سؤال ؟

— لا . بل غضبة بركان أقرب من ذاك جداً إلى ذاكرة من يذكر ، ولا أثر له فيك يغنى عن سؤال ! ألا تعرفه ؟ ألا تعرف تلك الحمم ؟ ألا تعرف تلك النيران ؟

— تلك براكينكم يا صاح تسألون عنها أنفسكم وتصلون منها بحممكم ونيرانكم ، وتحتفظون بآثارها وآثاركم ، وتسمونها الأسماء ، وإن هى إلا هواء يعبر بى كهذا الهواء

وكرى لا يقول غير هذا لسائله ، إذا قال

* * *

لكن « كرى » جماد مسكين لا يعلم إلا ما يعلمه الجماد المسكين ، ولم يدخل قط في علم الجماد المسكين أن براكينه صرخة فى فضاء ما لم تتصل بهذا المخلوق الضئيل الذى هو نحن الآدميين !

وأين غضبة ذلك البركان الذى تنبئنا به حجارة كرى من براكين هذه الأيام ؟ وأين هو من معقبات ذلك اليوم الذى تقدم قبل أربعة وأربعين عاماً فى خلاء أم درمان ؟

ذلك بركان غضب ولم يعرف كيف يغضب . ذلك بركان حليم جد حليم . ذلك بركان يعرف نار الأرض ويعرف نار الصاعقة ولا يعرف النار التى يجمعها الإنسان فى أوعية صغار ، كل وعاء منها كأنه جبل من نار !

أو هو قد عرفها فمرت به كما يمر كل شيء بالجماد ، وبالإنسان الذى فيه قرابة من الجماد

* * *

وغمضة العين هنا هى أولى بالنظر من فتحها فى سطعة هذا الضياء ، فلن ترى إن فتحت عينك فى الوادى إلا يومك الذى أنت فيه ، وقد تغمضها فترى أعواماً وراء أعوام

وكأنى رأيت الوادى يموج بالعمائم البيض والطرابيش الحمر والقبعات الصفر والوجوه التى فيها من اختلاف الألوان كل ما فى العمائم والطرابيش والقبعات

وكأنى رأيت النصر يدور بين المعسكرين ، فلا يدنو حتى يبتعد ولا يبتعد حتى يدنو ، ولا يزال بين إقبال وإدبار ، وبين طلوع وأفول فى سحابة نهار

لقد كان فى الميدان جيشان من الماضى والحاضر ، ولم يكن به جيشان من عصر واحد . فحكم الزمن بمصير المعركة قبل أن يلتقى الجيشان

كانت الحضارة والمدفع الرشاش والأسطول الصغير فى أحد الجانبين

وكانت البداوة فى الجانب الذى يناضله ، وليس معها من سلاح غير الحراب أو راميات بالنار تشبه الحراب ، وكل أولئك من عمل الحضارة نفسها فى أوان فات

وقيل إن السيف الذى شهره المهدى كان سيفاً لبعض الفرسان التيوتون فى الحروب الصليبية عليه طابع شارل الخامس ثم انتقل إلى سلاطين دارفور ، وهو تاريخ فيه من الحق أكثر مما فيه من الأساطير

فهذا السيف كان رمز القوة التى اعتز بها الخليفة عبد الله ، فلم يزد عليه من العصر الحديث ما هو أقوى منه بكثير ، إلى جانب المدفع الرشاش

لقد حارب بعد زمانه بسبعمائة عام ، فأحرى ألا يصيب فى غده ما لم يصبه فى أمسه ، وهو إذ ذاك أمضى سلاح

وأما الشجاعة فلا شجاعة فوقها ، يتمناها لجيشه كل قائد فى كل قتال

وأما النظام فيخطئ من يحسبه لغواً فى جيش الدراويش لأنهم كانوا على نظام فى الحركة لا يخرج من زمام القيادة ، وإن كانت القيادة نفسها مضللة الزمام

وأما الحيلة فهى ليست فى ذلك الجيش بالقليلة ، بل لعلها كانت وشيكة أن تفلح فى يومها ، لو لم يتأخر الموعد ببعض القادة عن الهجوم فى حين الحاجة إليه

إنما كانت الغلبة لزمن على زمن ، ولغد على أمس ، وكل معركة فيها الغد والأمس قرنان متصاولان فالغد صاحب الغلبة فيها لا مراء

* * *

وكنت أقرأ عن حروب عمر بن الخطاب وأنا أطوف بين بيت الخليفة وكرى وأذكر هذا الصراع إلى جانب ذلك الصراع

أكان القدر هو الذى ساقنى فى تلك الفترة إلى كرى ، أم هو الذهن يشتغل بالشيء فى حين من الأحيان فيرد كل ما يراه وكل ما يسمع به إليه ؟

ليكن هذا أو ذاك . فقد علمت شيئاً من « كرى » وأنا أنظر فى حروب الفاروق مع دولتى الفرس والروم ، ولم أكن لأجمع بين العبرتين لولا أن وقفت بكرى وعرضت فتوح عمر وأنا واقف هناك

إن العقيدة لتظفر بما تريد وهى مع الغد على وفاق ، ولا تظفر بشيء ذى بال وهى مع الغد على عداء

ولم تكن العقيدة ناقصة فى جيش الخليفة عبد الله ، بل كان له حظ منها كأوفى الحظوظ ، وكان الرجل من الدراويش يهجم على النار بغير سلاح ولا يبالى الموت . فقصارى جزائه من هذه الشجاعة كان أن يموت

وكانت العقيدة زاد المسلمين فى جيوش عمر فشجعوا وظفروا وعاشت عقيدتهم بعد من ماتوا ، لأنها كانت عقيدة يحارب معها الغد وتجرى فى طريق التقدم ، فلا تتصارع العقيدة والغد إلا كان النصر للغد على العقيدة ، ولا يتفقان ويغلبهما غالب كائناً ما كان حظه من الجند والسلاح .

عباس محمود العقاد